



تسارع الأسئلة في المشهد السوري اليوم و تلهف لإجابات صادقة شافية و تلح على القلوب و الخواطر في كل مكان يضم مخلصين أحرازاً مسلمين أو غير مسلمين حرصاً و إشفاقاً، أما ارتوى طغاة الشام من دماء شبابه و شيوخه و نسائه و أطفاله؟

أما كفاحم اعتقالاً و تعزيباً لحمة الوطن الحقيقيين سواء الذين ضحوا بأنفسهم واستشهدوا من أجله في غياب السجون أو الذين ما زالوا يصررون وهم في القيود أن يظلوا أحياء بقلوبهم ومشاعرهم ليحيا الوطن بهم من جديد فصناعة الحياة الوطنية الحرة ميتغاثم قبل صناعة و إتقان فن الشهادة.

و هكذا حالهم و هم يقرعون أبواب الحرية بإحدى الحسنيين و ينالون الهولوكوست الطائفي لعصابة الغدر التي لم تعرف سوى عدالة الهمجيين ضد الشعب المظلوم، أما آن لهؤلاء الذين فاقوا اليهود بآلاف المرات في فسوتهم و هم يقصفون الأبرية فيهرب آلاف المهاجرين نجا بأنفسهم دون أي مقوم من مقومات الحياة ليذوقوا آلام التشرد و يعانون عند المعابر الحدودية باتجاه تركيا و العراق و الأردن و لبنان ما لا يخطر على بال بشر.

أما آن لهم أن يرقوا لبلوى هؤلاء أم أن قلوبهم كما وصفها الشاعر أحمد شوقي أشد قساوة من الحجارة أو كما شبهها بدوي الجبل: (رق الحديد وما رقوا لبلوانا)، إن هؤلاء الذين يتساءلون بإلحاح هذه الأيام عن العنف غير المسبوق ضد الشعب المصابر وآثاره النفسية و العسكرية، بعضهم يعرف طبيعة هؤلاء الحاذقين و الآخرون يتعجبون إذ لم يخطر ببالهم البتة أن يصل التوحش إلى هذه الدرجة البربرية ضد شعوبهم في حين أنهم أشد جبنا و هربا من الأرانب حيال العدو الصهيوني الذي يدعون كذباً و زوراً أنهم يقاومونه و يحمون الوطن منه، هذا من جانب هؤلاء الأعداء المحليين، أما من جانب الذين ما زالوا أعداء لشعبنا البطل رغم كل ما فاق التصور في القمع و الوحشية فإنهم و بلا ريب أعداء إنسانية جموعة حيث لم يتحرك لهم

قلب ولا لسان و لا جفن أمام كل هذه المعاناة في النفوس والممتلكات وكأن أهل سوريا ليسوا من مكونات هذا العالم الراقياليوم بكل معنى الكلمة، و لا ريب أن حكام إيران و المتطرفين من حكام لبنان والعراق الطائفيين و حكام موسكو وبكين ومن يدور في فلكهم قد أثبتوا حقا أنهم شركاء لمافيا الإجرام واللصوصية في دمشق حيث لم يستشعروا أي معنى للإنسانية و لم يخلوا مرة واحدة من استمرار وقاحتهم و قبحهم إذ يقفون في صف الجلادين القاتلة من أكابر جرمي الطغاة ضد الضحايا المدنيين، و أما من زعموا أنهم أصدقاء الشعب السوري و يريدون أن يفكروا دمعه و يضمدوا جراحه و يمنعوا و يخففوا مجازره، وخصوصا مجزرة داريا الرهيبة بريف دمشق حيث ارتفع إلى الله أكثر من 400 شهيد أول أمس، فالذى ظهر واقعيا ويظهر مستمرا أن الكثرة الكاثرة منهم لا تعبر القضية السورية اهتماما ذا بال وأن مواقفهم ما هي إلا مجرد كلام في كلام يجرح أهلا و يقتلهم نفسيا و فعليا حيث لا مشاركة ولا عونا حقيقيا بأسلحة نوعية للثوار و الجيش الحر ولا حماية للمدنيين في الداخل، بل و لا تدخل إنساني سريع للتخفيف عن معاناة المشردين على أبواب المعابر أو في إنشاء مخيمات جديدة فيها أدنى اعتبار للبشر وخصوصا النساء والأطفال إن في تركيا أو الأردن أو لبنان أو العراق، وما ندرى ما هذه التصريحات الباهتة المكررة من أوباما و كلينتون و أردوغان و داود أوغلو وغيرهم عن اقتراب سقوط النظام دون أن يشعر الشعب في الداخل و المهجرون بأى دلائل حقيقة على ذلك، بالله عليكم أنتم و من لف لفكم من البارعين في التخدير حتى لو حسنت نياتكم بيعونا صمتكم أو فكونوا كالذين يشاركون الجزار بشار في العون على الباطل بكل فاعلية فنحن سنبقى أبطالا صامدين ولن يركع أحد منااليوم لهذا الجزار و شركائه و سنواصل المعركة في دمشق و حلب و كل سوريا و سنفرض واقعنا على الأرض أمام هذا الصمت المخزي للمجتمع الدولي و ضميره الميت ولن يخدعنا من يحب التسكين بالصبر الذميم والتخدير الكبير أو الصغير، و سيسقط اللاعبون في الحلبة مهما بلغوا إن شاء الله عاجلا أو آجلا أمام جبال التحدي التي تهزا بالمستحيل حتى ترى وطنها كما تحبه و تهواه إما في نصر رائع أو شهادة رائعة لتعود بدمها و عرقها دولة القانون لا دولة الأشخاص و إن أصحاب الواجب مهما بذلوا في سبيل الله و الوطن فلن يضيئوا أبدا بإذن الله.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: